الحقوق

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله العدل الحكيم السميع العليم، اللهم لك الحمد بجميع محامدك كلها لدى جميع خلقك كلهم، حمداً لا منتهى لحده ولا حساب لعدده ولا انقطاع لأمده.

حمداً يكون وصلة إلى طاعة الله وعفوه، وسبباً إلى رضوانه، وذريعة إلى مغفرته، وطريقاً إلى جنته، وخفيراً من نقمته، وأمناً من غضبه، وظهيراً على طاعته، وحاجزاً عن معصيته، وعوناً على تأدية حقه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين.

عباد الله، نتواصى بتقوى الله وإيثار طاعته، واعلموا أن على كل مسلم حقوقاً كثيرة: حقوق لله، وحقوق لنفس المسلم وجوارحه وحقوق لأعماله، وحقوق لمعلمه، وحقوق لمن استرعاه الله، وحقوق لقرابته وذوي رحمه، وحقوق للمسلمين على بعضهم الآخر.

وقد اخترنا أن يكون موضوع خطبة اليوم في هذا الشأن، وقد اقتطفنا من رسالة الحقوق المروية عن زين العابدين وسيد الساجدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين.

فقد روي عنه أنه قال ما معناه: «حق الله عليك: أن تعبده لا تشرك به شيئاً، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك تعالى عليه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة.

وحق نفسك عليك: أن تستعملها بطاعة الله.

وحق اللسان: أن تكرمه عن الخنا، وأن تعوده الخير وترك الفضول التي لا فائدة فيها، وعلى البر بالناس وحسن القول فيهم.

وحق سمعك: أن تنزهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحل سماعه.

وحق البصر: أن تغضه عما لا يحل لك، وأن تعتبر بالنظر به.

وحق اليد: أن لا تبسطها إلى ما لا يحل لك.

وحق الرجل: أن لا تمشي بها إلى ما لا يحل لك.

وحق البطن: أن لا تجعله وعاء للحرام.

وحق فرجك: أن تحصنه عن الحرام.

أما الأعمال: فحق الصلاة أن تعلم أنها وفادة إلى الله عز وجل، وأنك قائم فيها بين يدي الله، وإذا علمت ذلك فعليك أن تقوم مقام العبد الذليل الحقير، الراغب الراهب، الراجي الخائف، المستكين المتضرع، المعظم لمن أنت بين يديه بالسكون والوقار، وتقبل عليها بقلبك وأن تقيمها بحقوقها وحدودها.

وحق الحج: أن تعلم أنه كذلك وفادة إلى الله تعالى وفرار إليه من الذنوب، وفيه قبول التوبة وقضاء الفرض الذي أوجبه الله عليك.

وحق الصوم: أن تعلم أنه حجاب ضربه الله عز وجل على لسانك وسمعك وبصرك ليسترك به من النار، فإذا تركت الصوم خرقت ستر الله عز وجل عليك.

وحق الصدقة: أن تعلم أنها ذخر لك عند ربك، ووديعتك التي لا تحتاج إلى الإشهاد عليها، وكنت لما تستودعه سراً أوثق منك بما تستودعه علانية، وأن تعلم أنها تدفع عنك البلايا والأسقام في الدنيا والنار في الآخرة.

وحق الأعمال كلها أن تكون خالصة لله.

(وحق السلطان: أن تعلم أنك جُعلت له فتنة وأنه مبتلى فيك بما جعله الله له عليك من السلطان، وتعلم أن عليك أن لا تتعرض لسخطه فتلقي بيدك إلى التهلكة وتكون شريكاً له فيما يأتي إليك من سوء).

وحق معلمك: أن تعظمه وتوقر مجلسه، وأن تحسن الاستماع إليه والإقبال عليه، وأن تخفض صوتك ولا تجيب أحداً يسأله، ولا تحدث في مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذُكر عندك بسوء، وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه، وأن لا تجالس عدواً له، ولا تعادي له ولياً، فإذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله بأنك قصدته وتعلمت علمه لله لا لغيره.

وأما حق رعيتك عليك فعليك أن تعلم أن الله تعالى إنما جعلك قيماً لهم فيما آتاك من العلم وفتح لك من خزائنه، فإذا أحسنت في تعليمهم وقمت بما عليك لهم زادك الله من فضله، وإن أنت منعتهم ومنعت الناس علمك، كان حقاً على الله أن يسلبك العلم وبهاءه، ويسقط من القلوب محلك.

وأما حق الزوجة فعليك أن تعلم أن الله جعلها لك سكناً وأنساً، وأن ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها، وإن كان حقك عليها أوجب فإن لها أن ترحمها لأنها أسيرك، وتطعمها وتكسوها وإذا جَهِلَتْ أن تعفو عنها.

وأما حق أمك عليك فأن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحداً، ووقتك بجميع جوارحها ولم تبال أن تجوع هي وتطعمك، وتعطش هي وتسقيك، وتعرى هي وتكسوك، وتضحى هي وتظلك، وتهجر النوم لأجلك، وَوَقَتْك الحر والبرد، ولا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه.

وأما حق أبيك فعليك أن تعلم أنه أصلك فإنك لولاه لم تكن، فمهما رأيت من نفسك ما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه، فأطعه وأد حقوقه كاملة غير منقوصة، واحذر أن تعقه فإن الجنة محرمة على العاق لوالديه.

وأما حق ولدك فعليك أن تعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنك مسؤول عما وُليته من حسن الأدب والدلالة على ربه والمعونة على طاعته، فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان إليه، معاقب على الإساءة إليه.

وأما حقوق قرابتك فأن تعلم أنهم عزك وقوتك فلا تتخذهم سلاحاً على معصية الله، ولا عدة على الظلم لخلق الله، ولا تدع نصرتهم على الحق والنصيحة

لهم ما أطاعوا الله، وإلا فليكن الله أكرم عليك منهم ولا قوة إلا بالله.

وحق ذي المعروف عليك: أن تشكره وتذكر معروفه، وتكسبه المقالة الحسنة، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله، فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانية، ثم إن قدرت على مكافأته يوماً ما كافيته.

وأما حق الجار فأن تحفظه غائباً وأن تكرمه شاهداً، وأن تنصره مظلوماً وأن لا تتبع له عورة، فإن علمت عليه سوءاً سترته عليه، وإن علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه، ولا تسلمه عند شديدة.

وأما حقوق المسلمين فعليك أن تضمر السلامة والرحمة لهم، وأن ترفق بمسيئهم وأن تتألفهم وتستصلحهم، وتشكر محسنهم، وعليك أن تكف عنهم الأذى، وأن تحب لهم ما تحبه لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك، وأن تجعل الكبير منهم بمنزلة أبيك، وشبانهم بمنزلة إخوتك، وعجائزهم بمنزلة أمك، وصغارهم بمنزلة أولادك».

فهذا أيها المؤمنون ما تيسر جمعه من رسالة الحقوق فعليكم رعايتها والقيام بما تضمنت من الحقوق لتكونوا من الفائزين.

وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرتضيه، ونسأله أن يجعل أعمالنا وأقوالنا خالصة لوجهه الكريم، آمين اللهم آمين، وصلى الله وسلم على محمد وآله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ: {وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ٣}.